إلى المطلوب أو لأنه لم يقم عليه الحجة لكونه لم يصل إلى حد المكلفين لصغر ونحوه وإما لأنه يقام مقام الكل فتأمل .

ويوم نبعث من كل أمة جماعة من الناس شهيدا يشهد لهم بالإيمان والطاعة وعليهم بالكفر والعصيان والمراد به كما روى ابن المنذر وغيره عن قتادة نبي تلك الأمة ثم لا يؤذن للذين كفروا أي في الإعتذار كما قال سبحانه : هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون والظاهر أنهم يستأذنون في ذلك فلا يؤذن لهم ويحتمل أنهم لا استئذان منهم ولا إذن إذ لا حجة لهم حتى تذكر ولا عذر حتى يعتذر وقفال أبو مسلم : المعنى لا يسمع كلامهم بعد شهادة الشهداء ولا يلتفت إليه كما في قول عدي بن زيد : في سماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ما ذي مشار وقيل : لا يؤذن لهم في الرجوع إلى دار الدنيا والأول مروي عن ابن عباس وأبي العالية وثم للدلالة على أن ابتلاءهم بعدم الأذن المنبيء عن الإقناط الكلي وذلك عندما يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون أشد من ابتلائهم بشهادة الأنبياء عليهم السلام فهي للتراخي الرتبي ولا هم يستعتبون .

84 .

- أي لا يطلب منهم أن يزيلوا عتب ربهم أي غضبه بالتوبة والعمل الصالح إذ الآخرة دار الجزاء لا دار العمل والرجوع إلى الدنيا مما لا يكون وقول الزمخشري : أي لا يقال لهم : ارضوا ربكم تفسير باللازم وقيل : المعنى ولا يطلب رضاهم في أنفسهم بالتلطف بهم من استعتبه كأعتبه إذا أعطاه العتبي وهي الرضا وأياما كان فالمراد استمرار النفي لا نفي الإستمرار وانتصاب الظرف على ما قال الحوفي وغيره بمحذوف تقديره اذكر وقدره بعضهم خوفهم وهو في ذلك مفعول به وقيل : وهو نصب على الظرفية بمحذوف أي يوم نبعث يحيق بهم ما يحيق وقال الطبري : هو معطوف على ظرف محذوف العامل فيه ينكرونها أي ثم ينكرونها اليوم ويوم نبعث من كل أمة شهيدا فيشهد عليهم ويكذبهم وليس بشيء وتجري هذه الإحتمالات في قوله تعالى : وإذا رأى الذين ظلموا العذاب أي الذي يستوجبونه بظلمهم وهو عذاب جهنم والمراد من الذين ظلموا الذين كفروا وكان الظاهر الضمير إلا أنه أقيم المظهر مقامه للنعي عليهم بما ذكر في حيز الصلة وتعليق الرؤية بالعذاب للمبالغة وقيل : المراد به جهنم نفسها مجازا ويراد بضميره في قوله تعالى : فلا يخفف عنهم معناه الحقيقي على سبيل الإستخدام وليس بذاك وهذه الجملة قيل : مستأنفة وقيل : جواب إذا بتقدير فهو لا يخفف لأن المضارع مثبتا كان أو منفيا إذا وقع جواب إذا لا يقترن بالفاء واستظهره ذلك أبو حيان ونقل عن الحوفي القول

بأنه جواب وأنه العامل في إذا ثم قال : وقد تقدم لنا أن ما تقدم فاء الجواب في غير أما لا يعمل فيما قبله وبينا أن العامل في إذا الفعل الذي يليها كسائر أدوات الشرط وإن كان ليس قول الجمهور وتعقب الخفاجي القول بالجوابية بأنه محتاج إلى ما سمعت من التقدير وهو مع كونه خلاف الأصل مناف للغرض في تغاير الجملتين في النظم يعني قوله تعالى : فلا يخفف عنهم العذاب وقوله سبحانه : ولا هم ينظرون .

85 .

- أي يمهلون وهو أن عدم التخفيف واقع بعد رؤية العذاب فلذا لم يؤت بجملة اسمية بخلاف عدم الإمهال فإنه ثابت لهم في تلك الحالة أه .

وفي كلام الزمخشري كما في الكشف إشعار بأن الناصب المحذوف لإذا بغتهم وإنه هو الجواب حيث قال بعد أن بين وجه انتصاب اليوم وكذلك إذا رأوا العذاب بغتهم وثقل عليهم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون كقوله تعالى : بل تأتيهم بغتة فتبهتهم الآية وفيه إشعار أيضا بأن عدم التخفيف والإنظار يدل على أثقاله